نظم مأدبة الأنداب فيما للإنفاق من الآداب

للعلّامة محمّد مولود بن أحمد فال اليعقوبي (1323 هـ) رحمه الله

حمـدًا لمن وعـدَ أهـلَ الأمـرِ ... بالصّدقـات بعظـيم الأجـرِ
إن كـان أمرُهُمْ بها ابتغـاءَ ... رضـاهُ لا سمعةً او ريـاءَ
وفـي كتـابه العزيز قَرَنـا ... بالكفر تركَ بعضنـا لحضّنـا
على المسـاكِن وسـا قرينا ... مَن كـان الاشراكُ له قرينا
وَقَرَن الإنفـاقَ بالإيمـانِ ... فـي غـير موضع من القرآنِ
وَوَعَـدَ المنفـق بالمغفـرةِ ... والفضـل أسنـى وأتـمّ عِـدَةِ
وعنهما الشّيطانُ الانسانَ يصدْ ... يـأمر بالبخـل وبالفـقر يعـدْ
صلّـى وسلم علـى من سألا ... أن يرحم الله تعـالـى رَجُـلا
قـال ينـادي أهلَه صلاتَكمْ ... صيـامَكمْ مسكـينكمْ يتـيمَكمْ
ثمّ علـى أصحـابه المنتَخبينْ ... وآلـه المطهّريـن الطـيِّبيـنْ
ما ظَفِرَ الهادي إلى الخيراتِ ... بمثل مـا بِمَن بهنّ يـاتـي
هذا ولّمـا لـم تكـن ذاتُ يدي ... بـالغةً مـا بلغـت مقـاصدي
مِن تُحـفة القـانع والمعتَـرِّ ... وزادِ أبنـاءِ السّبـيل الغُبْـرِ
أسـألُ ربّـيَ الكريم الصّمدا ... أن يـوتيَ الجمـيعَ رحمةً ورَشَدَا
وشَغَلَتْ شِعـابِ جدوايَ ولا ... شكـوى من الله فقد تفضّـلا
ووجبَ الحثّ علـى الصدقةِ ... حَسَبَمـا قـال أبو المودّةِ
ثمّ على الأملس ما لاقى الدَّبِرْ ... هـان ولم يُشفق لِـمَحْبورٍ حَبِرْ
صنعتُ من مـطائـب القرآنِ ... ومن كلام صـاحب البيانِ

مَـــــأْدَبةً مشرقة الجِفـــــانِ أطيبُ من مـــــائدة الجُدْعـاني
تقـــــول إذ أنت إليهـــا تنظُرُ هذا الجَنى لا أن يُكَدّ الـمِظْفَرُ
سمّيتهـــا مَـــــأْدَبَة الأنْـدَابِ بمـــا للانفـــــاق من الآدابِ
وذكرِ مـــــا يحثّنـــا حثيثـــا عليـــه مـــن آيـــةٍ او حديثـــا
في بدع خلقهـــا ترى عجائبا كثيرةً فـــاقت بهـا المـــــآدبا
ويـــرغـب الأمـــــاجد الكـــرامُ فيهـــا وعنهـــا يرغبُ اللّئـــــامُ
ترى الكلاب والعبيد عن كَثَبْ منهـــا ومـالهم إليهـــا من أربْ
تعـــافهـــا نفـــــوسهم ولم تَتُقْ إلى قتـــارهـــا وقد عمّ الأفقْ
وَفَوْتُهـــا للعـــــاقل اللّبيـــبِ يُضحـــي به ألهف من قضيب
يشبع منهـــا ملأٌ غرثـــى ولا يَنـقصهـــا شِبَعُ ذلـــك المـــلا
ولا يخـــــاف غصّةً من أكلا منهـــا ولا يؤذيه شيطـــان الفلا
سِيـّـان فيها الرَّكْبُ والقعـــودُ وجشعٌ فـــي شأنهـــا محمـــودُ
لا يختشـــي آكلُهـــــا من بَشَم ولم تكن تُفسد صَـــومَ الصُوَم
ولم تكن يـــا خِلُّ من مطعـــوم تصنَعُه ابنةُ اقعدي وقـــومـي
يـــا آكلًا لا تحترسْ من بطنةِ بطنتُهـــا منيـــرةٌ لـلفطنـــةِ

باب التّحريض:

يـا مومنون امتثلـوا أمرَ العلي فيمـــا به رزقكمْ من خَـــوَلِ
لا تبخلـــوا بمـا لديكمْ جُعِلا فالمـــالُ مـــالُ الله جلّ وعلا
إيّـــاكمُ أن تبخلـــوا بمـــا لا يغنيـكـمُ فـــإنّ هذا المـــــالا
لا تقبِضوا أيديَكم عُليا اليدينْ خيرٌ ولا تلقوا بأيديكمْ لِحَـينْ
وأنفقـــــوا ممـــا جُعِلتمْ فيهِ مستخلَفـــينَ قبل مـــا ينفـيهِ

وقبل أن يـأتـــي يـــــومٌ فُقِدا ... فيه الأخـــلّا بل كـثيرُهم عِدا
وقبل أن يقـــــــول ربّ لـولا ... أخّرتني من راءَ ذاك الهَـوْلا
أمرُ الدّنـــا جمـــيعُه عجـيبُ ... وأعجبُ الذي رأى أريـــبُ
أشياءُ غُرَّ فيهـــا الآدمـــــيُّ ... وأعجبُ الأشياء ذي غـبـــيُّ
يبخلُ بالفضول من حطامها ... عن نفسه الاحوجَ من أيامها
فلا وقـــى بغير مـــا لَه افتقرْ ... أحبّ الاشيـــــاء إليه من سقرْ
إن تُنفقـــــــوا فاللهُ جلّ يُخلفُ ... وحَسَنَ القرض لكم يُضاعفُ
مقترِضٌ يُضاعف القرضَ إلى ... ما فوق سبعمـــائةٍ تَفَضّـــلا
وجرَّ نفعًـا قرُضه للمقرضينْ ... يا نفسُ ما بالك عنه تعرضينْ؟
ما لك يا كذوبتـــي لا تُقرضي ... مـــالك كـلَّه لـذا المقتـــرض؟
ألم يكن تـمّ لـكِ الإيمـــــانُ؟ ... إنّ التّصـــدّق لـــه برهـــانُ
ولـــو لَقـيتِ مُخْبِرًا صدوقـا ... إنّ من اسواقِ النّصارى سوقا
قـائمةً بها نِفـــاق السِّلَع ... إلـــى ثلاثمـــائةٍ أو أربـع
لَسُقْتِ نَحوَها جميعَ المال ... ولاقتمحت دَلَج اللّيالي
وقصـــّـةُ الأســـودِ والكثـيبِ ... والكلبِ يكفـينكِ فـي الترغيبِ
إن لم يجرَّ منك الانفاقَ الرّغَبْ ... يـــا نفس فليجرّه منك الرّهَـبْ
إمســـاك فاضلٍ عن الحَوْجاء ... كـنـزٌ لـدى نفـرٍ اذكيـــاءِ
منهم أبو ذرٍّ وجـــا عن العلـي ... في الكنز ما جا من وعيدٍ هائل
ألم يكـن أتـــــاكِ نطحُ البقـرِ ... صاحبَهـــا وهْو بقـــاع قَرْقَرِ؟
لمنع حقّهـــا كما جـا في الخبرْ ... أم لا تخـــافين صَيَـاصيَ البقرْ؟
لا تتهـــاوني بقـــول ابـي ذرْ ... زُمِّـــي السّـــلامة بحـزم وحذرْ

وإن تهاونت بما تأجّلا ... فاخشيَ فرُبَّتَ عقابِ عُجّلا
أما سمعتِ أمر قوم الجنّةِ ... وما بهم حلّ من العقوبةِ؟
إذ اقسموا ليصرمنّها غدا ... فطاف طائفٌ عليها بالرّدى
أم هل تريدين عقابًا اعجلا ... من الذي بهؤلاء نزلا؟
يا نفسُ إنّ الصّدقاتِ الجاريهْ ... لا ينقضي عملها بالقاضيهْ

باب الآداب:

وهاكَ يا معتنيًا بالصدقهْ ... آدابَها منظومةً مُنَمَّقهْ
فاعمل بهنّ أيّها المُصَدِّقُ ... تَرْشُد ويَنفُقُ إذًا ما تنفقُ
فمن أتى يا خِلُّ بالطّاعاتِ ... ولم يكن بشرطهنّ ياتي
فهوّ للشّيطان ضحكةٌ لِما ... من سوء جهله رأى وعلِما
فاعْمِدْ إلى جيّدِ مالٍ طابا ... وأَعْطِ منه سرًّا احتِسابا
والقلبُ منك وجلٌ أنَّ إلى ... ربّك منك مرجِعًا ومَوْئِلَا
في صحّةٍ منك وفي مُضيٍّ ... تصرُّفٍ هُدِيت للمرضيِّ
وادفَعه عن بشاشةٍ وبسطِ ... ولا تكن مستكثرًا ما تُعطي
وإن تُرِد أفضلَها يا مُنفقا ... فالماءُ خيرُ ما به تُصُدِّقا
لا شيءَ يُهدَى أجره للميّتِ ... أفضلُ من مثوبةِ الصّدقةِ
وخيرُها ما كان عن ظهرِ غِنَى ... كما به نبيّنا أنبأنا
وعنه أيضا أنّ خيرَ الصّدقهْ ... جُهْدُ المُقلّ ولتكن مُوَفِّقَهْ
ثم تَحَرَّ موضعًا تزكو بهِ ... كعالم مُشتغلٍ بربِّهِ
أو صالح ذي رحم وَمَن دفعْ ... لذي خصاصةٍ فنِعْمَ ما صَنَعْ
واصرِف طعامَك إلى الأبرارِ ... فما لأهلِ الظّلم من أنصارِ

واحذَر من الإسراف والإقتارِ ... فالاقتصادُ سيرةُ الأخيارِ
واعلَم بأنّها إذا ما تعْدُو ... رحمًا احتاجَ لها تُرَدُّ
ذَوُو المعاصي يُكره التّصدّقُ ... عليهمُ كما روى محقّقُ
ثبتٌ عن الأُبّيّ عن عياض ... أعني أبا الفضل الشّهيرَ القاضي
ثُمَّت لا تَمُنُّه فالمنُّ داعْ ... للذّمِّ معْ إبطاله للانتفاعْ
قلتُ: ومن آدابها المهمّة ... أن يتخلّى من حقوق الأمّة
فطاعةُ العارف الامتثالُ ... وشهوةٌ ما يفعلُ الجهَّالُ
وخيرُ ما العبدُ به تقرَّبا ... إلى العليّ ما عليه أَوْجَبا
وحقُّ الآدميّ لا يُغفر ما ... لم يرضَ ربّ الحقّ عمّن ظلما
والمتسارعُ إلى التّصدّقِ ... ومومنٌ يطلبه بدانقِ
فهوّ ممّن قاده هواهُ ... وصدّ عمّا يرتضي مولاهُ
لو كان طالبًا رِضاه قدَّما ... ما أمر المالك أن يُقدّما
وكلّ لحظةٍ تمرّ يلزمُ ... فيها قضاء الحقّ والتّندّمُ
على الذي وقع من تأخُّرِ ... الامرين عن أوقاتها الغَوابرِ
إذ المتابُ يجب البِدارُ ... إليه غفرانَك يا غفّارُ
ومرجئُ المتاب من ذنبينِ ... باءَ بِزَيدانهما باثنينِ
ولا تزالُ هكذا تلك الذّنوبْ ... عليه في تكرّرٍ حتّى يتوبْ
لا تلمِزنّ مومنًا تَصَدَّقا ... مطَّوِّعًا فتَقْفوَ المنافقا
ولا تُجازِ المتصدّقين بلْ ... كلهمْ على المقتدر البرّ الأجلْ
وكافئ المهدين إنّ الهادي ... أمر يا ابن أمّ بالتّهادي
يا أغنياء أنفقوا يا فُقَرا ... صبرًا جميلًا فاز من تصبّرا

لم يُعط إنسانٌ عطاءً خيرا ... من صبرٍ اصبروا وُقِيتُم ضيرا
لا يجتمعْ فقرُ الدّنا وعدمُ ... نيل ثوابها غدًا عليكمُ
كلُّ بلاءٍ نازلٍ بالمسلم ... فيه بحمد الله خمسُ نِعَم
عُدوله عن دينه وعن أجلّ ... ممّا به حلَّ وتكفيرُ الزّلَلْ
يُجزى به خيرًا وكلُّ ما نزل ... فقد أراده الإله في الأزل
لا بدّ من وقوعه ولا مفرّ ... عنه ولا محيد عنه لِبَشرْ
وأنعمَ اللهُ بالاستراحةِ ... من بعض أو جميع ذي البليّةْ
على الفقير أدبٌ في ظاهرهْ ... وفعلِه وقَولِه ومُضْمَرِهْ
فأظهِروا العِفّةَ والتّجمّلا ... وارْضَوْا بما الله تعالى فعلا
لا تُظهِروا الشّكوى بل الفقرَ استُروا ... ثمّ استروا أن تستروا بل اشكروا
شكوى إلهنا تعالى حَظَلا ... ومِن كنوز البرّ إخفاءُ البلا
إظهارُه أيضًا له مقاصِدُ ... تَحسُن لكن قلّ من تساعدُ
لا تفتُروا عن طاعةٍ لِمَا اعترى ... من فاقةٍ بل اصْبِروا يا فقرا
لا تخضعوا لِذِي غنًى جرَّاءَ ... غناه بل أروه كبرياءَ
ولا تُداهنوهم فتدعوا ... مقالة الحقّ لئلّا يقطعوا
إعطاءَهم فالله خيرُ الرّازقينْ ... فلتبتغوا الرّزق لدى البرّ المتينْ
لا تمنعوا بذلَ قليلٍ فاضلِ ... عنكم فقد ينفع غيرُ الطّائلِ
لا تمنعوا الفاضل ذا الحقارةِ ... لا تحقرنّ جارةٌ لجارةِ
صبرًا بني غبراءَ صبرًا صبرَا ... كَثُرَ في الجنّة آلُ غَبْرا
من لم يجد صدقةً فليسأل ... للمومنين اللهَ غفرَ الزّللِ
وليلعن اليهودَ ربّ العنهمُ ... وحُطّ حُوب المسلمين عنهمُ

وصلّ أفضل صلاةٍ وأتمّ وسلّمن على من الوحيَ خَتَمْ
والحمد لله على لطائفِ مِنَنِه حمدًا بحقّها يفي
تَمَّتْ بعدِّ سُوَرِ الكتابِ بِحَول باقٍ غافرٍ وهَّابِ

إنتاج: قناة النّصوص المحظريّة، اعتمادًا على النّسخة التي شرح الشّيخ محمّد الحسن بن أحمد الخديم حفظه الله ورعاه – للانضمام في واتساب راسل الرّقم 0022232411111